وانلف لبن الطباق فكان روائي مركومة . فشدّد مرودخ الاله الكبير عزمي لاعادة بنائها فأعدتها من غير تغيير في موقعها ولا تعطيل في أُسسها وفي شهر الختام في النهار السعيد حوّطت الطباق من اللبن والآجرّ المطبوخ بأروقة وجدّدت السلّم المستديرة ونقشت اسمي المجيد في افريز الاروقة وقد اسست البناء وجدّدته على وفق ما رسمهُ من تقدّمني حتى عاد كانهُ قد بُني في سالف الازمنة اه. وهذا البرج من اهول ما بناهُ البابليون واجلّهِ خطرًا واعظمهِ شانًا وكان بمنزلة هيكل سباعي للآلهة السبعة التي يلقّبونها بسبعة انوار المسكونة وكانت له سبع طباق كل طبقة منها خُصّصت بواحد من تلك الآلهة. فاول طبقة منهُ وهي السفلى كانت لزُحل ولونها اسود. والثانية للزهرة ولونها ابيض. والثالثة للمشتري ولونها برد قاني. والرابعة لعطارد ولونها ازرق. والخامسة للمريخ ولونها قرمزي. والسادسة للقمر ولونها فضّي. والسابعة للشمس ولونها ذهبي. وقد ذكرنا ان من الناس من استدل على ان بلبلة الالسنة كانت في هذه المدينة وهم يقولون ان البرج المشار اليهِ هو البرج المذكور في الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين وعلى ذلك تُحوّل الحادثة المذكورة هناك من مدينة بابل الى بورسيبا . وقد كثرت اقوالهم في هذا البرج واضعهِ وعلة بنائهِ على انحاء شتى . فذكر يوسيفيس ان واضعهُ نمرود بناهُ بعد الطوفان ليَنجو الناس اليهِ اذا حدث طوفان آخر . وذهب غريفل الى ان اول من بناهُ ملك من اقدم ملوك تلك البلاد اراد منهُ ان يكون ذكرًا مخلدًا للبلبلة اي بلبلة اللغات وذكر ان ارتفاعهُ اثنتان واربعون ذراعًا (او مقياسًا آخر لا يُعلَم ما هو) . وذهب غيرهُ الى انهُ هو هيكل بعلوس الذي ذكرهُ هيرودوطس وقال انهُ ذو ثمانية ابراج او طباق بعضها فوق بعض وقد تقدم ذكرهُ . وقال قوم انهُ كان بناء عظيمًا ذاهبًا في العنان استلزم لاقامتهِ عددًا غفيرًا من العملة وكان المشتغلون فيهِ في اول الامر جميعهم بابليين يتكلمون بلسانٍ واحدٍ فالجأتهم الحال لتعجيل العمل ان يستعينوا بعملة آخرين من غيرهم فحشدوا لذلك بنائين ونحاتين من امم مختلفة يتكلمون بالسنةٍ شتى . فلما كانوا في بعض الايام هبّت عواصف شديدة فنسفت راس البرج فخُيّل لهم ان الآلهة فعلت ذلك وبلبلت السنتهم فكفوا عن بنائهِ وشاع هذا الاعتقاد بين الكلدانيين من ذلك الوقت

قلعة الحصن

من قلم جناب موسيو ليبولد ريجي (تابع ما قبله)

اما قلعة الحصن فقد قل اعتبارها في ايام اليونان والرومان لانهم في اغارتهم على بلاد سوريا كانوا ياتونها على طريق اسيا الصغرى او انطاكية وكانت وسائطهم في الملاحة تمكنهم من ذلك

بخلاف المصريين لاعتيادهم في البحار مكروهًا فلا يركبونها فيضطرون في سيرهم الى حدود فلسطين وسوريا ان يخترقوا المضايق التي اشرنا اليها فلزمهم حتمًا تحصين قلعة الحصن ومعاقلها ورفع شانها محافظةً على مركز البلاد. ومن الغريب ان فاحصي الآثار لم يعثروا على ذكرها في كتابات المصريين القديمة ولا في كتابات الاشوريين على ان المؤرخ لانورمان قال في مختصره عن التاريخ القديم وذكره زمن تملك رعمسيس الثاني على مصر انهُ (اي رعمسيس) عندما غزا قبائل الكهناس وانخن فيهم جاء اولاً بلاد كنعان فمرَّ بصور وبيروت واجتاز نهر الكلب فبلغ انحاء مدينة قادش وهي (قادس) المعروفة في الجغرافية ومجرى نهر العاصي فعبر ولا بدَّ بمدينة طرابلس واجتاز سهل عكار وولج مجرى النهر الكبير من فضاء الشعرة وادرك سهل البقيعة حيث صار من مدينة قادش على قيد اربع او خمس ساعات وهي على عدوة بحيرة يجتازها العاصي والبحيرة في الجنوب الشرقي من قلعة الحصن وفي الجنوب الغربي من مدينة حمص على ساعتين منها ولم تزل على ضفتها اثار ابنية قديمة . وما يعرب لنا عن عمران هذه الانحاء في القدم وقدرة اهاليها رصيفٌ مبني باللبن والحجر في عرض مجرى النهر لحبس الماء فنشأ عنهُ هذه البحيرة ولا مراء انها اصطناعية طولها اربعة كيلومترات وعرضها خمسة والظاهر ان اصلها احمة صغيرة كثرت باقامة ذلك الرصيف . ومعلوم ان في جهاتها كان معسكر قبائل الكهناس وظهر انهم الثائرين على رعمسيس . ويظهر ذلك مما انشدهُ الشاعر (بانتاوور) وكان مرافقًا لرعمسيس في محاربتهِ وهاك ترجمة ما قال ملخصًا. كانت محطة جنودنا (المصريين) في لحف قلعة (شابتون) ومن ثم اخذت تتقدم زاحفةً على مدينة قادش وعبرت في سيرها مجرى النهر الكبير وصارت على مقربةٍ منها وهذه المدينة على ضفة نهر العاصي اليسرى في شمال كليسيرية . انتهى . فترى في تحديدهِ موقع قادش تطبيقًا لمركز قادس المعروفة في الجغرافية وعليهِ تكون قلعة (شابتون) نفس قلعة الحصن وحسبنا الاسم برهانًا اذ هو شابتون عند المصريين وساباتيكوس عند الرومان او السبتي المتداول على السنة الناس بناء على انها تسمت بهذا الاسم من العين التي في جوارها ولكون المصريين حلوا في هاتهِ الجهات فلا جرم انهم كانوا اصحاب القلعة وحماتها وذلك ما حمل رعمسيس الثاني على ان يغزوها منفردًا عن معظم جيشهِ ولم يلقَ احدًا من اعدائهِ وكان قد اخذ اسفل القلعة مقيلاً لجنودهِ. فان اعترض بعضهم ان رداءة المناخ وحرَّ الصيف يمنعانهم عن اللبث طويلاً فيها فلا مانع ان نظنَّ انهم انتشروا في احاديرها التي بقرب القلعة . وقال الشاعر ايضًا انهُ عندما اخذت عساكرهم تزحف نحو الشهباء ضربت في الشمال الشرقي من طريق حماه حملاً على ما قررهُ الخائنون من العرب عن حركات العدوّ وكان اذ ذاك مستترًا في انحاء مدينة قادش فتركها وجاء يكمن في الشمال الغربي من مدينة حماه حيثما اخذ يدنو من قلعة الحصن للايقاع بمؤخرة المصريين وقطع

مواصلاتهم عنها . ويفصل القلعة عن مدينة قادش حضيض صخري مرتفع منهُ ما هو لاحق بمجرى نهر العاصي ويُدعى وعر حمص ومنهُ ما يلحق مجرى النهر الكبير ويسمى وعر الحصن ومسافتها اربع ساعات ويبتدئ منها وادٍ خالد وفيهِ الاحراش الغضَّة والمفاوز الضيقة فالمسافر فيهِ يستهدف للمخاطر لان المكان خليق بان يكون كمينًا اوملكيدة حربية ولعله الموقف الذي جاءهُ الكهتاس للايقاع بساقة المصريين اذا توغلوا في طريق حماه لانهُ كافٍ لمواراة جيش كثيف لا يستطيع الاحتجاب في غيرهِ عن نظر المصريين الراقبين اعداءهم من قمَّة القلعة . وروى لانورمان عن الشاعر ان رعمسيس كان يتقدم نحو الكمين بنفرٍ قليل وهو لا يعلم عنهُ . انتهى . وذلك يشفُّ عن انفرادهِ حينئذٍ عن معظم الجيش وتغريرهِ بنفسهِ ما يتعلق بكيفية نزولهِ من القلعة والطريق التي تاثرها في السهل فاذا امعنا النظر في هذه المسئلة رأينا ان ما من طريق لنزولهِ من قلعة الحصن على طريق حماه الاَّ من الجنوب الغربي وما سواها محفوف بالاكم الوعرة والاحادير العميقة . وفي السهل وهاد وغياض تفزع بالراكب ان يعرّج في سيرهِ فلا مراء اذًا باختيارهِ الطريق الموصلة الى الوادي الخالد حيثما اغتالهُ الكمين وهو في مؤخرة جيشهِ ومن الغريب ان يُصدَّق حدوث ملحمةٍ هناك فوق عجلاتٍ كما ارتأى الشاعر (بانتاوور)

فما سبق يثبت ان قلعة شابتون هي قلعة الحصن التي مرَّ بها رعمسيس قبل التاريخ المسيحي بالف وخمس مئة سنة لكنها بالحقيقة سابقة عهد سيسوستريس كما يتضح من انشاد الشاعر (بانتاوور) ويقال في عهدة الصلح التي تواطأ عليها رعمسيس الثاني وقبائل الكهتاس ان رعمسيس اقتبل ملك الكهتاس في حصنٍ باسمهِ كان قد ابتناهُ في كلسيرية للمحاماة عن بلاد فلسطين وكان رعمسيس يدعى ايضًا (مريامون) وقد مرَّ علينا ذكر الجغرافي ريتر حصنًا بهذا الاسم على ان قضاء الحصن لا يلحق جغرافيًا بكلسيرية بل بناخها شمالاً وربما كان تعلقهُ بها اداريًا فكان موقع قلعة الحصن على ما يناسب في الدفاع عن فينيقية وفلسطين وصون حدودها من صدمات الكهتاس . وارتأى البعض في مركز حصن مريامون انهُ كان في قسم كلسيرية في سهل بعلبك والبقاع بين لبنان الشرقي والغربي ما لا يؤثر تصديقهُ لان السهل هناك محفوف بالاكم ومخرجهُ الوحيد من وادي الحازمية غير صالح لتسيير الجيوش الكثيرة وكان من عادة الغزاة حينئذٍ ان يطرقوا مجرى النهر من كلسيرية فيدوخوا بلاد فينيقية وفلسطين وليس احصن من مركز قلعة الحصن لصونها من ذلك . هذا ومن المثبَّت ان قلعة شابتون كانت من قبل رعمسيس فادَّعى مع ذلك تشييدها والراجح انها منذ فراعنة مصر الاولين الذين جعلوا دابهم غزو البلاد الواقعة على ضفتي العاصي والفرات واخضاع شعوبها ولا يبعد ان تكون قد قلت اهميتها قبلما مرَّ رعمسيس بها واندثر شيءٌ منها فرممها واصلح شانها وادَّعى تشييدها في

مدة محاربة الكهتاس كما ادعى لذاته كثيرًا من آثار اجداده الاولين

والخلاصة ان الحكم في تاريخ قلعة الحصن صعب جدًّا وهي مسئلة من اوفر المسائل اشكالاً ونؤمل ان سيكون يوم يكشف فيه عارفو الآثار اللثام عن محيًّا هذه المسئلة التاريخية ويظهر الزمان ما كنّ في بطون الارض منذ طويل

صنائع دمشق

لجناب نعمان افندي قساطلي

وُجدت الصنائع في دمشق منذ زمان طويل واعتنى بها الدماشقة فافلحوا وحُسبت مدينتهم من الطراز الاول بين مدن الصنائع الشرقية حتى صار اسمها علمًا لبعض المصنوعات المتقنة كما ستري. ثم سقاها الزمان كما سقى غيرها من مدن المشرق وتناوبتها النكبات فامست وليس لها من صنائعها الكثيرة الاّ اثر بعد عين لان قسمًا منها هاجرها والتى رحلة في بلاد الافرنج كصنعة الوشي المسمّى عندهم دمستو الى الآن. وقسم ركب طريق الفارطين كصنعة السيوف الدمشقية التي فقدت منها منذ تغلب تيمور عليها. وصنعة القيشاني التي فقدت في القرن الماضي لانحصار عملها في قوم افناهم الزمان فنسيت معهم ولم تزل مصنوعاتهم الى الآن شاهدة بذكائهم وحسن اتقانهم لها. وصنعة دهان البيوت وقد فقدت ايضًا في اواخر القرن الماضي واوائل الحاضر ولم تزل اثارها في بيوت كثيرة من المدينة وقد مرّ على بعضها نيف وثلاث مئة سنة ولم تزل بروقها كانها عملت امس وفقدت ايضًا غير ذلك كثير من الحرف ما لا يجدي تعدادهُ الاّ الاسف

اما القسم الباقي فيكاد يكفي الدماشقة ويغنيهم عن غيرهم اذا سعوا في اتقانه وترويجه. ويقسم الى خمس حرف اولها النسج وهو اهم عندهم لكثرة العاملين فيه ولانهُ محور اعمال المدينة ومصدر تجارتها وثانيها الدباغة وثالثها الصياغة والحدادة ورابعها البناء ومتعلقاته وخامسها الخياطة ولكلٍّ منها فروع كثيرة

ولا نقدر ان نعيّن وقت دخول هذه الصنائع الى دمشق على اننا نرجح انها كانت قبل الاسلام وان المسلمين اخذوها عن سكان المدينة الاصليين ونستنتج هذا من بعض الادلة التاريخية منها ان العرب وجدوا فيها كثيرًا من الصنائع المتقنة وقت الفتح وكانت مصنوعاتها في غاية الاتقان ايام الدولة الاموية وهي اول دولة اسلامية قامت في دمشق. ومنها ان كثيرًا من صنائع الدماشقة كالصباغة والبناء واهم فروع النسج لم يزل منحصرًا في الامة المسيحية. هذا ولا يمكننا الاّ ان نقول ان العرب قد حسّنوا اكثر صنائع دمشق وادخلوا بعضها جديدًا فمن ذلك عمل القيشاني الذي لا يوجد منهُ ما